البداية الحدثية

د. جمال الجزيري

قد تكون البداية القصصية بداية حدثيَّة – نسبة إلى الحدث – بحيث يدخل الراوي في الحدث مباشرة دون مقدمات أو بدايات من أي نوع، فالتركيز ينصبُّ على الحدث الدال في حد ذاته والذي يتم اصطياده سرديا من زاوية رصد متميزة. وهنا تكون النهاية نهاية حدثية في الغالب أيضا. ويمكننا أن ننظر إلى الومضات التي من هذا النوع على أنها تدخل في الحدث مباشرة أو على أنها تقدم بداية الحدث ونهايته وتطرح فيما بينهما العديد من الأسئلة المضمرة غير المذكورة في النص التي تجعلنا نربط بين طرفي الحدث. وفي حالة النظر إليها على أنها تدخل في الحدث مباشرة، يمكننا النظر إلى البداية النصِّية – نسبة إلى النص وليستْ إلى العالم المتخيَّل الذي ينقله لنا النص – على أنها تفترض أحداثا سابقة غير مذكورة في النص وبالتالي تتحول البداية إلى بداية للنص فقط وليست بداية للحدث، وكذلك الأمر بالنسبة للنهاية، فهي مفتوحة وتفترض أحداثا لاحقة غير مذكورة في النص أيضا كما في ومضتي "فاتورة" و"تراشق" ليوسف الكميتي. وقد لا يشتمل النص على بداية للحدث ولا نهاية له، وإنما يركز على لقطة واحدة تفترض أحداثا قبلها وتفترض أحداثا بعدها، وهنا يركز الراوي على لحظة حاسمة في الصراع أو على لقطة ذات

دلالة مميزة تجعلنا نستشف الكثير بطريقة ضمنية حول الأحداث السابقة واللاحقة غير المذكورة في النص.